المصـــــدر : الحياة
التـــاريخ : 23-09-2006
الصفحـات : 10
العـــدد : 15877
المسلسل : 55

ملف صحفي

الأول من برج الميزان... الذكرى الـ٧٦ لليوم الوطني السعودي

المصـــــدر : الحياة

التـــاريخ : 23-09-2006 العـــدد : 15877

الصفحـات : 10 المسلسل : 55

□ جدة - «الحياة»

■ اليوم هـو الأول من برج الميزان، ٣٠ من شهر شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٣ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥، وإذاً، هي الذكرى الـ ٧٦ لليوم الوطني لكل السعوديين.

في مثل هذا اليوم من عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢)، سجل التاريخ مولد دولة اسمها المملكة العربية السعودية، بعد ملحمة قادها المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن على مدى ٣٢ عاماً، بعد استرداده مدينة الرياض عاصمة ملك أجداده وآبائه في الخامس من شوال عام ١٣١٩هـ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٢. وفي ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ صدر مرسوم ملكي بتوحيد كل أجزاء الدولة باسم المملكة العربية السعودية، واختار الملك عبدالعزيز يوم الخميس الأول من الميزان، الموافق ٢١ جمادى الأولى من العام نفسه (٢٣ أيلول١٩٣٢)، يوماً لإعلان تأسيس المملكة العربية السعودية.

رسمياً، تمرّ اليوم ٧٦ عاماً على تأسيس المملكة العربية السعودية، في حين أنه وبحسب تاريخ احتفالات المئوية، تكون ١٠٨ أعوام، وهو حدث كبير في التاريخ العربي والإسلامي المعاصر، لم يكن ليتحقق لولا جهود المؤسس الملك عبدالعزيز، الذي دخل التاريخ واحداً من أعظم الشخصيات العربية والإسلامية التوحيدية، وصنّفه أساتذة التاريخ وعلم السياسة، بأنه واحد من الزعماء الذين تنطبق عليهم صفة «العبقرية»، في مقدمهم: أمين الريحاني في كتابه «صانع الجزيرة الحديثة» (بوسطن ١٩٢٨)، وجون فيلبي في كتبه العديدة عن المملكة العربية السعودية (نيويورك ١٩٥٥)، وفاندرميولن الديبلوماسي الهولندي الذي كتب كثيراً عن إنجازات الملك عبدالعزيز في ميدان الذوبان الاجتماعي والتي بينها «وصايا ابن سعود» (نيويورك ١٩٥٧)، وأخيراً وليس بآخر البروفيسور دانكورت روستو في كتابه «فلاسفة ملوك ودراسات في القيادة» (نيويورك ١٩٧٠).

في الثلاثينات، أي بعد مرور ٢٠ عاماً على التأسيس، كانت المملكة العربية السعودية تشهد حدثاً مدوياً، وهو اكتشاف النفط، وأي نفط هو؟ إذ هو بحسب المقاييس الدولية المعتمدة، أضخم مكامن لأفضل أنواع النفط في العالم. وكان من نتيجة ذلك، مملكة مستقرة موحدة، وقوة اقتصادية دافعة في النفط ونظام اقتصادي حر هيأ مناخ النمو، وهي عوامل ثلاثة نقلت هذه الدولة إلى القرن العشرين بسرعة لم تعرف البشرية مثلها، والأهم من ذلك كله أنها حولتها من بلد صحراوي فقير ومحدود بموارده إلى دولة متطورة وحديثة.

في اليوم الوطني الـ ٧٦، تقف أجيال عدة من السعوديين أكثر صراحة وشفافية أكثر من أي وقت مضى، أمام حقيقة مهمة مفادها أن رحلة هذه البلاد بشتى المقاييس، ليست سهلة ولم تكن ممهدة يوماً، وما وصول بلادهم إلى معدلات نمو سكاني هي الأعلى في العالم إلا أكبر دليل على ما حققته طوال تاريخها، فالنمو والرخاء يؤديان أخيراً إلى التكاثر والتناسل، وهكذا تستمر وتتكرر حركة النمو والتنمية صعوداً.

إن الأمم القوية ليست سوى نتاج توافق الحاضر مع المستقبل، كما يرى بعض المفكرين، فكيف لو أضفنا إلى ذلك ماضياً مجيداً، وهكذا مرت السعودية بمرحلة التأسيس، ثم البناء، ثم النمو، ثم الازدهار، وهي تعيش حالياً واحدة من أهم مراحلها، في القرن الواحد والعشرين، قرن العولمة وتحدياتها.

ومن المنطقي الإشارة هنا، إلى أن تجربة النموذج السعودي سياسياً وتنموياً، أثبتت أنها تبدو فريدة من نوعها، ففي غضون سبعة أجيال من الزمن، تحولت أفراد هذه الدولة إلى مجتمع حديث يتمتع بأعلى مستويات الرفاهية، إذ انصبت جهود التنمية على بناء وإنشاء البنية الأساسية والمرافق ووضع الهياكل والأطر التنظيمية لنظام دولة، ومجتمع مدني، واقتصاد حر مفتوح، واستثمرت إيراداتها، وفي

المصـــــدر :	الحياة		
التـــاريخ :	23-09-2006	العـــدد :	15877
الصفحـات :	10	المسلسل :	55

مقدمها النفط في برامج إنشائية ضخمة، جعلت منها ورشة عمل يندر أن يشهد العالم مثلها.

ولا جدال على أن الاستثمار في المستقبل، كان ولا يزال هو العنوان السعودي الدائم منذ قيام الدولة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز، وحمل أبناؤه ذلك من بعده وحكوماتهم. ومن ذلك العنوان، استثمرت الدولة في البنية التحتية والعلوية، وتنمية الأنشطة الاقتصادية المنتجة من زراعة وصناعة.

ولم يقف الاستثمار داخلياً، بل تعداه إلى خارج الحدود، إذ لا يمكن لأي حد أن يتجاوز حقائق الموقع السعودي في قلب الأمة الإسلامية ومسؤوليتها في خدمة وسدانة الحرمين الشريفين أنفقت خلاله، ما يزيد على ٧٠ بليون ريال في عمارتهما، بل لا مبالغة إذا قلنا إن الدولة السعودية، وهي تثبت نجاحاً في جمع لمّ نسيج قبائل الجزيرة العربية واستقطابها في العالم الإسلامي، نجحت في إثبات أن الصحارى الجرداء في ظاهرها هي منبع خير.

كل المؤشرات الأساسية توحي بالثقة بما فيها الكثير من ملامح المستقبل، وعلى سبيل المثال يتوقع العلماء دوراً أكبر للطاقة الشمسية في تحلية مياه البحر، وإذا عرفنا أن أرض السعودية واحدة من أكثر بقع العالم الأرضية بالإشعاع الشمسي، لربما وصلنا إلى استنتاج أن السعودية ستكون وفيرة بالمياه المنتجة بطاقة أبدية لا تنضب وبتكاليف معقولة.

وبات على الأرجح، أن السعوديين سيحققون هدفهم يوماً انطلاقاً من أمرين مهمين: الأول يتمثل في التخطيط والتفاعل الذي يصنع لهم أهدافاً محددة، ثم الجهد المركّز لتحقيقها، مع تأكيد أن دولتهم أمامها تحديات كثيرة.